مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٩) العدد (٨)
الإصدار الثامن والثلاثون
٢٠٢٦ (١-١٨)

حفظ التراث الوطني في البيئات المتأثرة بالنزاعات والبيئات المستقرة: دراسة مقارنة للمكتبات الوطنية في مصر والسودان

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

د. اقبال محمد صالح

أستاذ مشارك، عمادة شؤون المكتبات

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ أغسطس ٢٠٢٦م

الملخص

تتعرض المكتبات الوطنية في الدول التي تُعاني من حروب الى تهديدات مباشرة مثل السرقات وفقدان المجموعات التراثية، مما يؤدي إلى ضياع الذاكرة الوطنية، بينما تتمتع الدول المستقرة بفرص أكبر لتبني استراتيجيات حديثة لحماية تراثها وموروثها الوطني. تكتسب هذه الدراسة أهميتها بإبراز أثر استخدام التقنيات الحديثة، باعتبارها أدوات فعالة في دعم جهود المكتبات الوطنية في الحفظ الرقمي واسترجاع المعلومات وتأمين المحتوى التراثي من الفقد أو التلف، فتقدم نموذجًا عمليًا يمكن الاستفادة منه في تطوير أداء المكتبات الوطنية في الدول المتأثرة بالنزاعات، من خلال توظيف التجارب الناجحة في البيئات المستقرة، هدفت الدراسة إلى ابراز دور المكتبات الوطنية في حفظ التراث الوطني في بيئات مختلفة، من خلال إجراء دراسة مقارنة بين كل من المكتبة الوطنية في السودان ومصر، مع إمكانية استصحاب التجربة المصرية والاستفادة منها في تطوير الممارسات داخل المكتبة الوطنية السودانية، وتعزيز التعاون في مجال حفظ التراث وتبادل الخبرات في تطوير استراتيجيات الحفظ الرقمي، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل واقع المكتبات الوطنية في كل من السودان ومصر من حيث البنية التحتية، وأساليب الحفظ، ومستوى توظيف التقنيات الحديثة، إلى جانب المنهج المقارن للمقارنة بين أوجه التشابه والاختلاف بين التجربتين، وتوصلت الدراسة إلى وجود فجوة واضحة بين البيئات المتأثرة بالنزاعات وتلك المستقرة، حيث أظهرت الدراسة ان المكتبات في السودان تعاني من تحديات كبيرة تشمل ضعف الإمكانيات، ومخاطر التلف والفقد، ومحدودية استخدام التكنولوجيا، في حين أظهرت المكتبات في مصر تقدمًا نسبيًا في

مجالات الرقمنة وتبني بعض التطبيقات التقنية الحديثة. وأكدت النتائج على أن الاستقرار المؤسسي يلعب دورًا محوريًا في تمكين المكتبات من أداء وظائفها بكفاءة، وان تقنيات الحفظ الرقمي، والأرشفة الذكية، يسهم في حماية التراث من الضياع، خاصة في البيئات المتأثرة بالحروب. وفي ضوء ذلك، اوصت الدراسة بضرورة تعزيز التحول الرقمي في المكتبات الوطنية، ودعم استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، إلى جانب تفعيل التعاون الإقليمي والدولي لنقل الخبرات وبناء القدرات، مما يسهم في حماية وسلامة واستدامة التراث الوطني.

الكلمات المفتاحية: المكتبات الوطنية، التحول الرقمي، حفظ التراث

Abstract

National libraries in war-torn countries are exposed to direct threats such as theft and loss of heritage collections, leading to the loss of national memory, while stable countries have greater opportunities to adopt modern strategies to protect their heritage and national legacy. This study is significant because it highlights the impact of using modern technologies as effective tools in supporting national libraries' efforts in digital preservation, information retrieval, and securing heritage content from loss or damage. It presents a practical model that can be used to improve the performance of national libraries in conflict-affected countries by employing successful experiences in stable environments. The study aimed to highlight the role of national libraries in preserving national heritage in different environments by conducting a comparative study between the national libraries of Sudan and Egypt. It also explored the possibility of incorporating the Egyptian experience and benefiting from it in developing practices within the Sudanese national library, enhancing cooperation in the field of heritage preservation, and exchanging expertise in developing digital preservation strategies. The study adopted a descriptive-analytical approach, analyzing the reality of national libraries in both Sudan and Egypt in terms of infrastructure, preservation methods, and the level of modern technology utilization. A comparative approach was also used to compare the similarities and differences between the two experiences. The study concluded that there is a clear gap between conflict-affected and stable environments. The study showed that libraries in Sudan suffer from significant challenges, including limited resources and the risks of damage and loss. The study also highlighted the limited use of

technology, while Egyptian libraries have shown relative progress in digitization and the adoption of some modern technological applications. The findings emphasized that institutional stability plays a pivotal role in enabling libraries to perform their functions efficiently, and that digital preservation and smart archiving technologies contribute to protecting heritage from loss, especially in war-affected environments. In light of these findings, the study recommended strengthening the digital transformation in national libraries, supporting the use of artificial intelligence applications, and activating regional and international cooperation to transfer expertise and build capacity, thereby contributing to the protection, safety, and sustainability of national heritage.

Keywords: National Libraries, Digital Transformation, Heritage Preservation

*** المقدمة**

في ظل التحولات العالمية المتسارعة، وما يشهده العالم من نزاعات مسلحة وأزمات سياسية، أصبحت المؤسسات الثقافية، وعلى رأسها المكتبات الوطنية، تواجه تحديات في أداء دورها الأساسي في حفظ التراث الوطني الذي يعكس التاريخ الثقافي والحضاري للأمم، مما يجعل الحفاظ عليه ضرورة ملحة، خاصة في البيئات التي تتعرض للحروب والنزاعات. وفي هذا السياق، تبرز أهمية التقنيات الحديثة، كأدوات فعالة في دعم جهود المكتبات في الحفظ الرقمي، واسترجاع المعلومات، وتأمين المحتوى التراثي من الفقد أو التلف.

تناولت هذه الدراسة مقارنة بين تجربتين عربيتين تنتميان إلى نفس الإطار الجغرافي والثقافي، وهما السودان ومصر، حيث تمثل الأولى نموذجًا لبيئة متأثرة بالنزاعات المسلحة، بينما تمثل الثانية نموذجًا لبيئة مستقرة نسبيًا. وتسعى الدراسة إلى تحليل دور المكتبات الوطنية في كلتا الحالتين، مع التركيز على توظيف التكنولوجيا في حماية التراث الوطني.

*** مشكلة الدراسة**

تعاني المكتبات الوطنية، في الدول التي تشهد نزاعات وحروب أهلية مثل جمهورية السودان من تهديدات مباشرة تشمل التدمير، النهب، وفقدان المجموعات التراثية، مما يؤدي إلى ضياع الذاكرة الوطنية. وفي المقابل، تتمتع الدول المستقرة مثل جمهورية مصر العربية بفرص أكبر لتبني استراتيجيات حديثة، مثل الرقمنة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، لحماية تراثها، ومن هنا تظهر المشكلة: كيف يمكن للمكتبات أن تؤدي دورًا فعالًا في حفظ التراث الوطني في ظل اختلاف البيئات حرب واستقرار، وما دور التكنولوجيا في ذلك؟

*** أهداف الدراسة**

١- تحليل دور المكتبات الوطنية في حفظ التراث الوطني في السودان ومصر

٢- التعرف على التحديات التي تواجه المكتبات الوطنية في مناطق النزاع

٣- دراسة واقع استخدام التكنولوجيا في المكتبات الوطنية

٤- إجراء مقارنة بين التجربتين السودانية والمصرية

٥- تقديم نموذج مقترح لتوظيف الذكاء الاصطناعي في حماية التراث

*** أسئلة الدراسة**

١- ما دور المكتبات الوطنية في حفظ التراث الوطني في السودان ومصر؟

٢- ما هو تأثير النزاعات المسلحة على أداء المكتبات الوطنية؟

٣- ما أبرز التطبيقات الحديثة المستخدمة في حفظ التراث الوطني؟

٤- ما أوجه التشابه والاختلاف بين التجربتين السودانية والمصرية؟

*** أهمية الدراسة**

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من اختيارها لدولتين شقيقتين تنتميان إلى نفس الإقليم الجغرافي والثقافي، هما السودان ومصر، مما يسهم في تقليل تأثير المتغيرات الخارجية وتعزيز دقة المقارنة. كما يتيح هذا الاختيار إبراز أثر النزاعات المسلحة على دور المكتبات في حفظ التراث الوطني بصورة أكثر وضوحًا، مع إمكانية الاستفادة من التجربة المصرية في تطوير الممارسات داخل السودان، بما يدعم التكامل المعرفي والثقافي العربي.

أ- الأهمية العلمية: تسهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات العربية في مجال علم المكتبات والمعلومات، من خلال تناول موضوع حديث يجمع بين حفظ التراث الوطني والتكنولوجيا، في سياق مقارن بين بيئتين مختلفتين من حيث الاستقرار السياسي.

ب- الأهمية التطبيقية: تقدم الدراسة نموذجًا عمليًا يمكن الاستفادة منه في تطوير أداء المكتبات الوطنية في الدول المتأثرة بالنزاعات، من خلال توظيف التجارب الناجحة في البيئات المستقرة.

ت- الأهمية المجتمعية: تبين الدراسة دور المكتبات في حماية الهوية الوطنية، وتعزيز الوعي بأهمية التراث، خاصة في ظل التهديدات التي تفرضها الحروب.

ث- الأهمية الإقليمية: تدعم الدراسة توجهات التكامل الثقافي العربي، من خلال تعزيز التعاون بين الدول العربية في مجال حفظ التراث وتبادل الخبرات.

*** منهج الدراسة**

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لوصف واقع المكتبات ودورها في حفظ التراث الوطني في كل من السودان ومصر، وتضمن الوصف حجم المقتنيات، نسبة المواد الرقمية، عدد الخدمات الإلكترونية، الخ....

إلى جانب المنهج المقارن لتحليل أوجه التشابه والاختلاف بين التجربتين، فشملت المقارنة نقاط القوة والضعف في كل مكتبة، وأفضل الممارسات التي يمكن تبادلها بين المكتبتين.

*** مجتمع وعينة الدراسة**

يشمل مجتمع الدراسة المكتبة الوطنية في السودان ومصر، اما مبررات اختيار عينة الدراسة (السودان ومصر) فكان لعدة اعتبارات منهجية وعلمية. فكلا البلدين ينتميان إلى نفس الإقليم الجغرافي والثقافي، ويشتركان في اللغة العربية والامتداد

الحضاري، مما يسهم في تقليل تأثير المتغيرات الخارجية ويعزز من دقة المقارنة.

كما يعكس هذا الاختيار تباينًا واضحًا في السياق السياسي والأمني، حيث يمثل السودان بيئة تعاني من آثر النزاعات المسلحة، في حين تمثل مصر بيئة مستقرة نسبيًا، الأمر الذي يتيح دراسة تأثير الاستقرار مقابل النزاع على دور المكتبات في حفظ التراث الوطني، بالإضافة إلى ذلك، يتيح هذا الاختيار إمكانية الاستفادة من التجربة المصرية في تطوير استراتيجيات الحفظ الرقمي وتوظيف الذكاء الاصطناعي في السودان، مما يعزز من قابلية نقل التجربة (Transferability) مثل مشاريع الرقمنة وتدريب الكوادر وإدخال الذكاء الاصطناعي.

*** حدود الدراسة**

الحدود المكانية: السودان ومصر

الحدود الموضوعية: دور المكتبات الوطنية في حفظ التراث الوطني

الحدود الزمنية: الفترة المعاصرة (في ظل التحول الرقمي) (فبراير- مايو) /٢٠٢٦

*** التراث الوطني وأهميته**

مصطلح "التراث" يعني ما ورثناه من الماضي، وننعم به اليوم، وسننقله إلى أجيال المستقبل، ويُعتبر ركيزة أساسية للذاكرة الوطنية، وينقسم إلى: -

١- التراث المادي (Tangible Heritage) ويشمل العناصر الملموسة والمادية ويضم الآثار الثابتة التي لا يمكن نقلها بسهولة مثل المباني، القصور، المعابد، والحصون، والآثار المنقولة وتشمل المخطوطات، الأرشيفات، التحف الفنية، المسكوكات النقدية، والخرائط.

٢- التراث اللامادي (Intangible Heritage)

وهو نوع من التراث الذي تسعى المؤسسات لحفظه وتثمينه باستخدام التكنولوجيات الحديثة والذكاء الاصطناعي، ويضم التقاليد الشعبية، أشكال التعبير الشفهي، الفنون المسرحية، الطقوس الاجتماعية، والحرف التقليدية (محاجبي؛ الحمزة، ٢٠٢٠)

٣- التراث الرقمي أو المرقمن (Digital Heritage): وهو نوع حديث من التراث، يتم تحويله من شكله التقليدي إلى مجموعات متاحة على وسائط رقمية لضمان ديمومته وإتاحته الدائمة ويشمل التراث الوثائقي المرقمن والمخطوطات والسمعي البصري الرقمي (حافظي، زهير ،٢٠٢٤)

*** أهمية التراث**

يُمثل التراث بمختلف أشكاله المادية وغير المادية ثروة بالغة الأهمية للدول ومنتوجاً ثقافياً ومصدراً معرفياً غنياً يربط الأجيال بجذورها التاريخية ويعكس تطور الإنسان وحضاراته وقيمه، وتبرز أهميته من عدة ابعاد رئيسية: -

١- بعد الهوية والحضارة :يمثل التراث هوية المجتمع ومرآته العاكسة التي تصون ذاكرة الشعوب وتعزز من قيمة حضارتها واصالتها، ويصوغ مشاعر الانسان ووجدانه ويكوّن شخصيته.

٢- القيمة الاقتصادية والسياحية :يفتح التراث آفاقاً واسعة للاستثمار الاقتصادي والسياحي، حيث تساهم التقنيات

الحديثة، في زيادة الجذب السياحي وإطالة زمن تفاعل الزوار مع المقتنيات الأثرية، مما يحقق عوائد اقتصادية ملموسة.

٣– الاستدامة والحماية من الاندثار :تكمن أهمية الحفاظ على التراث في ضمان استدامته من الزوال أو صونه من التلف، مما يضمن نقله للأجيال القادمة بأمانة، خاصة في ظل الحروب والأزمات.

٤– المصدر المعرفي والتعليمي :يُمثل التراث مادة دسمة للبحث العلمي والتعليم، إذ تتيح عمليات الترميم الافتراضي ورقمنة النصوص القديمة للعلماء والجمهور الوصول إلى معارف تاريخية كانت مهددة أو غير متاحة.

٥– تنمية الابتكار والنزاهة الفنية :يساعد التراث في تطوير أدوات تقنية متقدمة، مثل خوارزميات الكشف عن التزوير الفني، مما يحافظ على أصالة المجموعات الفنية ويحمي نزاهة سوق الفن.

وبشكل عام، تكمن أهمية استثمار التراث في قدرته على تحقيق توازن بين الجدوى الاقتصادية (كالسياحة والتمويل) والقيمة الثقافية والتعليمية، مما يساهم في تعزيز القوة الناعمة للدول ودعم استدامة موروثها الحضاري (فرج، حنان، ٢٠٢٥).

ويعتبر التراث قضية وطنية تمس حياة المواطنين وحضارته الناشئة بفعل الزمان والمكان، كما ان التراث قضية شخصية، لأننا نتعامل مع موروث شخصي يربطنا به (حنفي، حسن، ٢٠١٩).

*** المكتبات الوطنية: النشأة والتطور**

ظهرت فكرة المكتبة الوطنية للمرة الأولى في عام ١٧٩٥ عند إعلان الميثاق الوطني الفرنسي أن المكتبة ملكية وطنية، بعد أن كانت ملكًا للملوك قبل ذلك. ثم في القرن التاسع عشر أُنشئت مكتبات وطنية داخل أكثر من عشرين دولة، ومع بدايات القرن العشرين أُنشئت في أكثر من ثلاثين دولة. وتميزت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية برواج إنشاء المكتبات الوطنية تزامنًا مع ظهور حركات التحرر من الاستعمار ونشأة النظم الديمقراطية في العديد من الدول، ونتيجة لذلك ظهرت في الفترة من نهاية الحرب حتى عام ١٩٦٥ ثلاث عشرة مكتبة وطنية جديدة.

في ذلك الوقت كانت الإشكالية الأساسية هي الوضع الرسمي لهذه المكتبات، حيث كان أقل من نصفها فقط حكوميًّا بعد نهاية الحرب، لكن بعد ذلك حصلت أعداد أخرى على هذا الوضع الرسمي. أي أن التطور في هذه الفترة لم يقتصر فقط على زيادة أعداد المكتبات الموجودة، لكن أيضًا تحديد وضعها وصفتها ووظيفتها قانونيًّا.

تُعرّف المكتبة الوطنية بأنها "البنك المركزي للمعلومات الوطنية"، وهي مؤسسة ثقافية وعلمية وحضارية يقع على عاتقها حفظ "ذاكرة الأمة، وهي المؤسسة المسؤولة عن اقتناء وحفظ ونسخ كافة المطبوعات المهمة التي تصدر في الدولة، وتعمل كمكتبة إيداع إما بموجب القانون أو بترتيبات أخرى.

كما تُعرف بأنها "مكتبة الدولة "التي تنشئها وتمولها من الميزانية العامة، وتهدف إلى جمع وتنظيم وتحليل الإنتاج الفكري الوطني وعيون الإنتاج العالمي وتيسير الانتفاع بها للباحثين.

في الفترة الأولى من حياة المكتبات الوطنية امتلكت أغلبها سياسات متحفظة فيما يتعلق بمسألة الإتاحة للجمهور، والسبب في ذلك هو الطبيعة الاجتماعية والسياسية والتقاليد

التاريخية، لكن تغيرت الأوضاع في العقود الأخيرة نتيجة التقدم العلمي السريع وزيادة عدد المشتغلين بالعلوم والتكنولوجيا، وحاجتهم لاستخدام مصادر المعلومات التي توفرها المكتبات الوطنية، وكذلك زيادة أعداد المكتبات المتخصصة، حيث بدأ الاتجاه نحو تعاون المكتبات معًا وخلق نظم مكتبية شاملة، وزيادة خدمة الأفراد والإتاحة للجمهور (يوسف، معاذ، ٢٠١٢٥)

*** أهمية المكتبة الوطنية**

تقوم المكتبات الوطنية بدور سيادي كأقدم مؤسسات وثائقية، حيث تتولى مهمة جمع وحفظ الإنتاج الفكري الوطني من خلال الإيداع القانوني (محاجبي؛ الحمزة،٢٠٢٠)، وتكتسب أهميتها لعدة أسباب منها: –

١– تمثيل تاريخ الأمم :تكمن أهميتها في انها تمثل تاريخ وتراث ومعرفة أمم كاملة، لذا تُعد ضرورة وطنية وعلى رأس الأولويات الثقافية للدولة

٢– الريادة في التحول الرقمي :تلعب دوراً حيوياً في الانتقال إلى بيئة العمل الرقمية، مما يجعلها قادرة على المنافسة في العالم الرقمي وحماية الوثائق ذات القيمة الأرشيفية من خلال النسخ الرقمية الاحتياطية.

٣– تعمل كواسطة العقد لشبكة المعلومات والمكتبات في الدولة، حيث تقوم بدور تنظيمي ومهني وتكنولوجي معاصر.

٤– تسهيل الوصول للمعلومات: فتعتبر مستودعاً للنشاط الرسمي الذي يخدم البحث والتأليف والنشر وكل ما يتصل بالثقافة والمعرفة فتوفر منصة تتيح للمستفيدين الحصول على المعلومات بسرعة وسهولة وبجودة عالية.

٥– تمثل المنفذ الرئيسي الذي يطل منه المجتمع المحلي على مجتمع المعلومات إقليمياً وعالمياً.

*** وظائف المكتبة الوطنية**

تتعدد وظائف المكتبة الوطنية لتشمل الجوانب التقليدية والتقنية الحديثة على عدة مجالات حيوية: –

١– التعريف بالتراث :وظيفتها الرئيسية هي تعريف المستفيدين وطنياً وعالمياً بالمقتنيات التي تمثل التراث الثقافي والحضاري للأمة

٢– الرقمنة والتوثيق :القيام بمشاريع رقمنة واسعة للرصيد الوثائقي، خاصة المخطوطات والكتب النادرة والخرائط والجرائد التاريخية

٣– الفهرسة والضبط الببليوغرافي :إعداد البطاقات الفنية والببليوجرافية الوطنية وإعداد الفهرس الوطني الموحد، وتطوير أدوات التوثيق مثل قواعد المعلومات الببليوجرافية.

٤– تقديم الخدمات الرقمية وافتراضية :توفير خدمات معلوماتية عبر الوسائط الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي، بما في ذلك الخدمات المرجعية والتفاعل المباشر مع المستفيدين والرد على استفسارات الباحثين.

٥– الحماية القانونية :الالتزام بقوانين حقوق المؤلف وحقوق الملكية الفكرية، خاصة عند إتاحة المصادر المرقمنة.

٦– الإيداع القانوني :العمل كمقر أو مركز لتلقي نسخ الإيداع القانوني التي يلزم بها القانون الناشرين والمؤلفين.

٧– الدور القيادي والتقنين :إصدار المعايير الوطنية الخاصة بالمكتبات، وتقنين الأساليب الفنية المستخدمة (مثل قواعد الفهرسة والتصنيف)، وقيادة تطوير خدمات المعلومات في الدولة.

٨- التدريب والنشر :تقديم برامج تدريبية لتنمية الكفاءات البشرية، ونشر البحوث والدراسات المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات.

*** المبادئ الأساسية لإدارة مشاريع المكتبة الوطنية**

لكي تضمن المكتبة الوطنية النجاح في مهامها، خاصة في مجال الرقمنة، يجب أن تلتزم بالمبادئ الأساسية التالية:-

١- الشمولية والواقعية :أن تشمل خطط العمل وصفاً دقيقاً للمهام بناءً على دراسات ميدانية لإمكانيات المؤسسة.

٢- المرونة ووضوح الهدف :القدرة على التكيف مع التغيرات البيئية مع تحديد الأهداف المسطرة بدقة منذ البداية

٣- التنسيق والإلزام :ضمان الانسجام بين الأهداف والوسائل المستخدمة، والالتزام بالجداول الزمنية والميزانيات المخصصة (دراجي؛ جزائري،٢٠٢٣).

قبل التخطيط للخدمات التي سوف تقدمها المكتبات الوطنية في مستقبلها، عليها النظر في اسباب ودوافع التغيير في المكتبات الوطنية في البلدان، ولقد تم تحديد خمس من التأثيرات التي من المتوقع أن يكون لها تأثير كبير على المكتبات الوطنية، في المستقبل: -

أولاً: الأنماط المتغيرة للنشر، وهي تتمثل في: –

١- التحول إلى النشر الرقمي: حيث يمثل النشر عبر شبكة الإنترنت واستبدال الطرق التقليدية تحديا للعاملين في قطاع المعلومات.

٢- الرقمنة: تتجه المكتبات نحو الرقمنة، وهناك العديد من مبادرات الرقمنة الجماعية التي تعتمد على الشراكات بين المؤسسات التجارية والمكتبات البحثية الكبرى.

٣- الحجم الكبير في مصادر المعلومات: أصبح النشر الرقمي سهل وعلى نطاق واسع بين ما يتم نشره تجاريا وما ينشر ذاتيا.

٤- الملكية الفكرية: هي الساحة التي تتنازع عندها السياسات والقوانين الوطنية خاصة مع التقدم التكنولوجي.

٥- الإيداع القانوني الإلكتروني: الانتقال إلى النشر الإلكتروني وزيادة تفضيل المستخدمين للموارد على الإنترنت جعل من مسألة التشريعات المتعلقة بالإيداع القانوني الإلكتروني مهمة ولابد منها.

ثانيا: تغيير أنماط احتياجات وسلوكيات العملاء

وجود مكتبة وطنية تخدم مستفيدين على مستوى ضيق يعتبر أمر غير منطقي، فاليوم العديد من المكتبات الوطنية تتقبل مسؤوليتها في الوفاء بالكثير من احتياجات المستفيدين الأوسع والأكثر تنوعا. كما ان التغيير في قاعدة المستخدمين له آثار كبيرة على أي مكتبة أو منظمة على حد سواء، وسوف تستمر هذه التغييرات بسبب مطالب العملاء من المعلومات سوف تتغير بسبب التغيرات الديموغرافية، توقعات العملاء واسلوب طلب المعلومات سوف يتأثر من خلال تطوير تقنيات جديدة وتقديم المعلومات من قبل القنوات البديلة، إضافة الى ظهور مجموعات جديدة من العملاء.

ثالثاً: تضخم سقف المنافسة

المكتبات الوطنية في بعض البلدان لا تمتلك الموارد البشرية والمالية للتنافس مع المكتبات الأخرى، وخدمات

المعلومات الرقمية تتقدم بسرعة اذ يتمكن المستفيدون من الوصول إلى ما يحتاجونه بضغطة زر، فلماذا يفضلون استخدام مكتبة وطنية للبحث بدلا من الإنترنت الذي يوفر كم هائل من المعلومات؟ ولكن وبالرغم من ذلك، فان المنافسة تولد فرص التعاون، والناشرون مضطرون للتفاوض للوصول إلى مجموعات فريدة وموجودة في المكتبات الوطنية.

رابعاً: التأثيرات السياسية

من المتوقع ان تتجه الحكومات نحو تمويل المكتبات الوطنية. بهدف تلبية الأولويات السياسية مثل تعزيز مكانة الثقافة والتراث الوطني لجذب السياح ودعم التعليم، بالإضافة إلى تقليل التكاليف من خلال الحصول على المزيد من المال من المصادر غير الحكومية (حايك، هيام،٢٠١٦).

*** أساليب الحفظ التقليدي والرقمي للتراث الوطني**

يُظهر التباين بين الحفظ التقليدي والحفظ الرقمي تحولاً جذرياً في كيفية تعامل المكتبات الوطنية مع التراث والوثائق التاريخية، حيث لم يعد الهدف تخزين المواد، بل ضمان استدامتها وإتاحتها بشكل ذكي، وبناءً على ذلك، يمكن عقد مقارنة بين النوعين وفق النقاط التالية: –

اولاً: الحفظ التقليدي (المادي)

١– الطبيعة :يعتمد على حفظ المصادر الوثائقية في شكلها الأصلي كالمخطوطات، السجلات، والوثائق الورقية.

٢– التحديات :يواجه مخاطر كبيرة تتمثل في التلف المادي الناتج عن العوامل الطبيعية أو كثرة التداول، وضعف البنية التحتية للحفظ في الكثير من المكتبات الوطنية.

٣– الوصول :يتسم بوجود قيود على الوصول، حيث يضطر الباحثون أحياناً للسفر أو التواجد الفعلي في المكتبة الوطنية لاستخدام الوثائق الأصلية، مما قد يعرضها لمزيد من التدهور.

٤– الهدف :كان يُنظر للمكتبات التقليدية كأماكن لتخزين الكتب وحفظ حقوق الملكية وتوثيق التاريخ القومي بشكل مادي

ثانياً: الحفظ الرقمي

١– الطبيعة :تحويل الوثائق من شكلها التقليدي إلى وسائط رقمية باستخدام تقنيات متطورة مثل الماسحات الضوئية فائقة الجودة تصل دقتها إلى ٦٠٠ dpi أو أكثر.

٢– الاستدامة :يُعد الحل الأمثل لإنقاذ التراث من الزوال، حيث يضمن استمرارية المعلومات من خلال أنظمة النسخ الاحتياطي والتخزين الآمن طويل الأمد.

٣– الترميم الرقمي :يتفوق على التقليدي بقدرته على إعادة ترميم الوثائق المتضررة افتراضياً، حيث يمكن إزالة التشويش، تحسين الألوان، واستعادة النصوص المفقودة أو الباهتة دون المساس بالأصل.

٤– الوصول والإتاحة :يتيح الوصول السهل والسريع للمعلومات عبر الإنترنت، واكتشاف التراث وتصفحه بفعالية.

٥– الكفاءة البحثية :بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي، يتيح الحفظ الرقمي البحث الذكي داخل النصوص، التصنيف التلقائي للملفات، وتحليل المحتوى التاريخي بدقة وسرعة لا يوفرها الحفظ التقليدي (الرجيبي، نزيهة،٢٠٢٤).

جدول رقم (١) يوضح مقارنة بين الحفظ التقليدي والحفظ الرقمي

وجه المقارنة	الحفظ الرقمي	الحفظ التقليدي
المخاطر	التقادم التقني (يُعالج بالتحديث)	التلف المادي والاندثار
سهولة الوصول	واسعة، فورية، وعالمية	محدودة ومقيدة
البحث والتحليل	آلي وذكي عبرAI	يدوي وبطيء
التكلفة	خفض التكاليف التشغيلية طويل الأمد	تكاليف صيانة وتخزين فيزيائي
الترميم	رقمي (دقيق وقابل للتعديل)	مادي (معقد ومكلف)

يبين الجدول السابق ان الحفظ الرقمي لا يلغي قيمة الأصل التقليدي، بل يعززها من خلال توفير نسخ رقمية تحمي الذاكرة البشرية وتضمن انتقالها للأجيال القادمة بأمانة ودقة متناهية

*** الذكاء الاصطناعي**

يساعد الذكاء الاصطناعي في ترجمة المخطوطات القديمة من خلال منظومة تقنية متكاملة تبدأ من تحويل المادة الفيزيائية إلى نص رقمي وتنتهي بالتحليل اللغوي الدقيق، وذلك وفقاً للآتي: –

١– تقنية التعرف الضوئي على الحروف (OCR) أو ما يُعرف بـ "تقنية التحويل النصي الضوئي"، وهي أحد أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي أحدثت ثورة في كيفية التعامل مع النصوص التاريخية والمخطوطات، و تُستخدم لتحويل صور النصوص (سواء كانت مطبوعة أو مكتوبة بخط اليد) إلى نص رقمي قابل للتحرير بواسطة الحاسوب وتعتمد على القدرة على تمييز الأحرف والأرقام والرموز من خلال تحليل الصورة ومقارنتها بمجموعة من الأحرف المعروفة مسبقاً لدى النظام، اذ تعتبر تقنية OCR الجسر الذي يربط بين التراث المادي الملموس وبين العالم الرقمي، وتستخدم هذه التقنية في مجال التراث والمخطوطات على النحو التالي: –

١– التحويل الرقمي :تحويل النسخ الورقية من المخطوطات إلى نسخ رقمية، مما يسهل الوصول إليها والتفاعل مع محتواها.

٢– الحماية من الاندثار :تساهم في الحفاظ على التراث الثقافي وضمان عدم تلف المخطوطات الأصلية أو ضياعها.

٣– التحليل الآلي :تتيح تحويل المخطوطات إلى نصوص يمكن تحليلها آلياً لفهم المعاني، وإجراء التحليلات اللغوية والموضوعية بدقة عالية.

٤– استخلاص المعرفة :تساعد في استخراج معلومات جديدة وقيمة من المخطوطات بطريقة سريعة (النشرتي، مؤمن،٢٠٢٣).

٢– الترجمة الآلية وتعدد اللغات :تتيح تطبيقات الذكاء الاصطناعي ترجمة المخطوطات ا إلى عدة لغات أخرى، مما يساهم في نشر المعرفة التاريخية على نطاق عالمي واسع.

٣– الفهم العميق للمحتوى والأنماط :لا تقتصر مساهمة الذكاء الاصطناعي على الترجمة الحرفية، بل تمتد لتشمل استخدام تقنيات التعلم الآلي لتحليل الخطوط ونمط الكتابة، مما يساعد في تحديد معاني الكلمات وفهم النصوص المكتوبة بأساليب قديمة ومعقدة بشكل أفضل.

٤– التحليل اللغوي والموضوعي :يُستخدم الذكاء الاصطناعي في إجراء تحليل نحوي وصرفي دقيق وفقاً لقواعد اللغة التي كُتبت بها المخطوطة، مما يضمن ترجمة المعلومات واستخلاصها بدقة وتفصيل أكبر، ويحول دون ضياع المعاني الأصلية أثناء النقل بين اللغات.

٥- تطبيقات الوصول السهل :يساهم الذكاء الاصطناعي في تطوير تطبيقات متخصصة للترجمة الآلية توفر وصولاً سريعاً وفعالاً للنسخ المترجمة، مما يتيح للباحثين والمستخدمين حول العالم التفاعل مع التراث العريق بسهولة.

وبشكل عام، فإن هذه الأدوات التقنية تعمل على استخراج معلومات جديدة وقيمة من المخطوطات بطريقة سريعة، مما يحفظ هذا التراث من التلف أو الضياع ويجعله متاحاً للأجيال القادمة بلغات مختلفة.

*** حماية التراث الوطني في الحروب**

الحرب هي حالة نزاع مسلح بين الدول والمجتمعات او الحكومات او الجماعات شبه العسكرية غير الرسمية مثل المرتزقة والمليشيات وتتميز عموماً بالعنف الشديد والعدوان والدمار والوفيات باستخدام القوات العسكرية النظامية وغير النظامية (حسين، باسم،٢٠١٢).

لا يقتصر آثار الحروب على الإنسان وممتلكاته الشخصية أو ممتلكات الدولة ومرافقها الحيوية، بل يمتد ليشمل التراث الإنساني والثقافي والحضاري، وإن المساس بهذا التراث يُعدّ تهديداً مباشراً للهوية والوعي والذاكرة الجمعية، ويوفر القانون الدولي للمكتبات حماية للتراث والممتلكات خلال النزاعات المسلحة، ومن بين تلك الاتفاقيات: -

١- اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في أوقات النزاع المسلح(1954) ، مع البروتوكولين الملحقين بها (١٩٥٤ و١٩٩٩)، والتي تدعو إلى احترام الممتلكات الثقافية وصونها، والامتناع عن مهاجمتها أو استخدامها لأغراض عسكرية، وحظر الانتقام منها.

٢- اتفاقية اليونسكو بشأن الوسائل المستخدمة لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة، تسعى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) جاهدة إلى تحديد مواقع وعناصر التراث العالمي الثقافي والطبيعي وحمايتها وصونها في جميع أنحاء العالم نظراً إلى قيمتها الاستثنائية بالنسبة للبشريّة، وهذه المساعي منصوص عليها في إطار معاهدة دولية، هي اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي التي اعتمدتها اليونسكو في عام ١٩٧٢(اتفاقية التراث العالمي، اليونسكو)

*** أنواع الحماية التي توفّرها الاتفاقيات الدولية**

الحماية العامة :تلزم الأطراف بالامتناع عن أي عمل عدائي يستهدف الممتلكات الثقافية.

الحماية الخاصة :تشمل عدداً محدداً من الممتلكات التي تُوضَع تحت حماية خاصة من قِبل اليونسكو.

الحماية المعززة :تُمنح للممتلكات ذات الأهمية الثقافية الكبرى، بشرط تسجيلها رسمياً (احمد، جوليوس، ٢٠٢٥).

لقد جنت الحروب على الإنسانية وثقافتها، وما زالت تحاول إبادة ذلك التاريخ، وتشويهه وتخريبه، وعلى الرغم من السياسات والقوانين الدولية الرامية إلى صونه، غير أن الحال لا يشي سوى بتكثيف القصف والإبادة الثقافية التي تطول الممتلكات الثقافية للدول وتهدم فكرها ومرتكزات تاريخها وتطورها الحضاري. فإن العمل على حماية التاريخ الحضاري للدول والأمم واجب إنساني، وكما يقال في الحروب (يجب التفريق بين المدني والعسكري)، يجب التفريق كذلك بين

المنشآت المدنية والثقافية والاقتصادية وبين المنشآت العسكرية (الدرمكي، عائشة،٢٠٢٦).

*** المكتبة الوطنية السودانية**

تُعد المكتبة الوطنية السودانية المؤسسة المركزية المعنية بحفظ وتوثيق التراث القومي السوداني وتطوره العلمي والأدبي والثقافي. وفيما يلي ملخص شامل لأدوارها وهيكلها التنظيمي

أولاً: المهام والمسؤوليات الأساسية

تتولى المكتبة مجموعة من الوظائف الحيوية لخدمة الإنتاج الفكري الوطني، أبرزها: –

١– حفظ التراث الوطني :تجميع وتنظيم الإنتاج الفكري والثقافي السوداني وتيسير استخدامه للباحثين.

٢– الإيداع القانوني :العمل كمكتبة إيداع رسمية بموجب قوانين إيداع المصنفات والصحافة والمطبوعات.

٣– الضبط الببليوجرافي :إصدار الفهارس الوطنية (الببليوجرافية القومية) لكافة مجالات المعلومات.

٤– التوجيه والتنسيق :القيام بدور الموجه لقطاع المكتبات في البلاد وتنسيق خدمات الإعارة والتبادل بينها.

٥– التدريب والتخطيط :دراسة احتياجات البلاد من المتخصصين في علوم المكتبات، ووضع المناهج، وإجراء البحوث لتطوير هذا القطاع.

ثانياً: المراكز التابعة للمكتبة الوطنية

تؤدي المكتبة مهامها من خلال عدة مراكز متخصصة تشمل: –

١– مركز الضبط الببليوجرافي :يتولى جمع التراث المطبوع، وإدارة الأرقام الدولية الموحدة (مثل ISBNللكتب و ISSN للدوريات)، وإعداد المعايير الفنية الوطنية.

٢– مركز المكتبات العامة والمدرسية :يهتم بدعم هذه المكتبات بالمواد والوسائل الحديثة، والإشراف على تطوير بنيتها الأساسية.

٣– مركز تنمية مصادر المعلومات :يعمل على تعزيز موارد المعرفة بالتكامل مع مؤسسات أخرى مثل دار الوثائق القومية ومكتبة جامعة الخرطوم.

٤– مركز خدمات المعلومات :يختص بتقديم الخدمات المباشرة للباحثين والطلاب والجمهور.

٥– مركز البحوث والتخطيط :يركز على الدراسات التي تسهم في تطوير المكتبة الوطنية وعلوم التوثيق.

٦– مركز التنسيق :يهدف إلى ترشيد الإنفاق وضمان التوظيف السليم للأموال عبر تنسيق التزويد بالكتب الأجنبية، وتبادل المطبوعات، وتفادي تكرار اشتراكات الدوريات بين المكتبات الأعضاء (فضل الله، عمر، ٢٠٢٢).

*** دار الكتب والوثائق القومية المصرية**

تُعد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية في مصر، والتي تأسست عام ١٨٧٠، صرحاً معرفياً وتراثياً رائداً في العالم العربي، أنشئت الدار بأمر من الخديوي إسماعيل عام ١٨٧٠، لتكون أول مكتبة وطنية في العالم العربي، وتطور مسماها الرسمي حتى أصبح "الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية" في عام ١٩٩٣، انتقلت المكتبة إلى مقرها الحالي على شارع كورنيش النيل في منطقة رملة بولاق عام ١٩٧١.

تتكون الهيئة من عدة إدارات مركزية تتقاسم المهام الجغرافية والفنية: –

١– الإدارة المركزية لدار الكتب (فرع رملة بولاق) :تعمل كمكتبة وطنية حديثة تقدم خدماتها للباحثين في شتى مجالات المعرفة.

٢– الإدارة المركزية لدار الكتب (فرع باب الخلق) :مقر تاريخي يوصف بأنه "تحفة معمارية"، يتخصص في التراث والمخطوطات، ويعمل أيضاً كمتحف ومزار سياحي للمقتنيات النفيسة.

٣– الإدارة المركزية لدار الوثائق :تمثل الأرشيف الوطني المصري المعني بحفظ المخطوطات الأثرية والوثائق القومية.

٤– الإدارة المركزية للمراكز العلمية بالقاهرة.

تقدم الهيئة خدمات متنوعة للجمهور والباحثين، منها: –

١– الاطلاع الداخلي والخارجي، الإعارة، وخدمات الإنترنت والمكتبة الرقمية.

٢– أنشطة مخصصة للأطفال، وتنظيم المحاضرات، الندوات، الدورات التدريبية، وورش العمل.

٣– إتاحة المخطوطات والوثائق للباحثين وتنظيم معارض ثقافية لتعزيز الوعي بالتراث المصري.

التحديث التكنولوجي والرقمنة: شهدت الدار عمليات تطوير تقنية واسعة تهدف إلى: –

١– إتاحة المقتنيات عبر أجهزة العرض الميكروفيلمي والنسخ المصورة (ورقياً أو عبر الأسطوانات المدمجة).

٢– إنشاء خط ربط إلكتروني لقواعد البيانات بين مبنى كورنيش النيل ومبنى باب الخلق لتسهيل البحث والاطلاع. (موقع دار الكتب والوثائق القومية)

*** الدراسة العملية**

يهدف هذا الجزء إلى إجراء مقارنة بين بين المكتبتين الوطنيتين (المكتبة الوطنية المصرية والمكتبة الوطنية السودانية)، ومن خلال تحليل واقع المؤسستين في ضوء مجموعة من المعايير العلمية التي تشمل الجوانب التنظيمية والادارية وإدارة المخاطر والأزمات، والمقتنيات، والبنية التحتية، والتحول الرقمي، وغيرها. ويستند هذا التحليل إلى المنهج المقارن الذي يتيح إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين المكتبتين، والكشف عن عوامل القوة والتحديات التي تواجه كل منهما ومدى قدرة كل مكتبة على المحافظة على استمرارية أعمالها في أوقات الحرب والاستقرار.

كما يولي هذا الفصل اهتمامًا خاصًا بدراسة أثر المتغيرات السياسية والأمنية في أداء المكتبات الوطنية، مع ابراز تأثير حالة السلم والحرب في قدرتها على حفظ التراث الثقافي وتقديم الخدمات للمستفيدين.

لا تهدف هذه المقارنة إلى المفاضلة بين المؤسستين، وإنما إلى استكشاف عناصر القوة والتحديات في كل تجربة، وصولاً إلى صياغة مقترحات عملية يمكن أن تسهم في إعادة بناء وتطوير المكتبة الوطنية السودانية، مستندة ومستفيدة من التجربة المصرية، وفي إطار رؤية للتعاون العربي المشترك في مجال حماية التراث الوثائقي وصون الذاكرة الوطنية، خاصة في أوقات الحروب، فمصر رغم ما مرت به من تحديات تاريخية وسياسية، استطاعت المحافظة على استمرارية مؤسساتها الوطنية وتطوير

خدماتها وبنيتها التقنية، وأداء وظائفها وتطوير خدماتها في بيئة أكثر استقرارًا، وعلى الجانب الاخر واجهت المكتبة الوطنية السودانية تحديات جسيمة نتيجة الحرب التي اندلعت في السودان في ابريل ٢٠٢٣، والتي تدمّرت الأرواح والبنية التحتية من مباني المكتبات وأُتلفت الكتبٌ النادرة، ونُهبت الوثائق التي لا تُقدّر بثمن، وتحولت المخطوطات التاريخية إلى رماد.

جدول رقم (٢) يقارن بين المكتبات الوطنية في السودان ومصر

المقارنة	المكتبة الوطنية المصرية	المكتبة الوطنية السودانية	ملاحظات
سنة التأسيس	نشأة عام 1870م	نشأة عام 1999م.	يُعود الفارق الزمني بين تأسيس المكتبتين إلى المؤسسي في البلدين، بالرغم من ان حداثة ا من أهمية الدور.
الأهداف والرسالة	جمع الإنتاج الفكري المصري وحفظه وتنظيمه وإتاحته، وصون التراث الوثائقي والمخطوطات، ودعم البحث العلمي، ونشر الوعي الثقافي، والمحافظة على الذاكرة الوطنية.	جمع وحفظ الإنتاج الفكري السوداني بجميع أشكاله، وتوثيق التراث الوطني، وتوفير مصادر المعلومات، وتعزيز الهوية الثقافية، والإسهام في حفظ الذاكرة الوطنية، إلا أن الحرب أثرت في تحقيق هذه الأهداف.	تتفق المكتبتان في رسالتهما الأساسية المتمثلة التراث الفكري والوثائقي وخدمة الباحثين والم الاختلاف على مستوى تنفيذ هذه الأهداف و
الهيكل التنظيمي والاداري	تتمتع المكتبة بقطاعات وادارات متخصصة، مثل إدارة المخطوطات، والوثائق، والإيداع القانوني، والفهرسة، والخدمات المكتبية، والترميم، والتحول الرقمي.	تضم المكتبة عددا من الإدارات الفنية والإدارية، مثل إدارات التزويد والفهرسة والمجموعات والخدمات، والإدارة العامة، ولكن الحرب أثرت في استقرار العمل الإداري، وأدت إلى تعطل بعض الإدارات أو انخفاض كفاءة أدائها.	تشابه الهيكل التنظيمي للمكتبتين في تقسيم ا فنية وإدارية، ويكمن الاختلاف في كفاءة التنف الأداء، ففي مصر ساعد الاستقرار على تطو وتعزيز فعاليته، بينما فرضت الحرب في السو كبيرة أثرت في استمرارية العمل الإداري وأداء ، خلال مرحلة إعادة الإعمار.
التشريعات والقوانين المنظمة	تستند إلى منظومة تشريعية متكاملة تنظم أعمالها، تشمل القوانين واللوائح إلى جانب التشريعات المنظمة للإيداع القانوني وحماية الوثائق والمخطوطات والملكية الفكرية، مما يوفر إطارًا قانونيًا واضحًا لممارسة اختصاصاتها.	تعمل وفق قانون المكتبة الوطنية واللوائح المنظمة لعملها، بالإضافة إلى التشريعات المتعلقة بالإيداع القانوني وحماية التراث الوثائقي، ولكن تطبيق هذه التشريعات تأثر بظروف الحرب، وما صاحبها من ضعف تنفيذ بعض الأحكام القانونية المتعلقة بحفظ الإنتاج الفكري وصيانته.	تتفق المكتبتين في وجود إطار قانوني ينظم هذ التراث، الاختلاف يظهر في مستوى تنفيذ هذ فقد أسهم الاستقرار المؤسسي في مصر في تط بفاعلية، بينما حدّت الظروف الاستثنائية التي في السودان من كفاءة تنفيذ بعض الأحكام الق استمرار سريانها من الناحية التشريعية.
البنية التحتية	بنية مستقرة ومتطورة نسبيًا ، بجانب الدعم الحكومي للمؤسسة	تدمير، بجانب ضعف الإمكانيات المادية	كلما زاد استقرار البنية التحتية، زادت فرص إد في الإدارة والخدمات

المجموعات والمقتنيات	تمتلك مجموعات ومقتنيات متنوعة تشمل المخطوطات، والكتب النادرة، والدوريات، والخرائط، والوثائق التاريخية، والمواد السمعية والبصرية، إلى جانب استمرار تنمية المجموعات من خلال الإيداع القانوني والشراء والإهداء والتبادل، مما أسهم في الحفاظ على ثراء الرصيد الوثائقي وتنوعه.	تضم مجموعات من الكتب والمخطوطات والدوريات والوثائق التي تمثل جانبًا مهمًا من التراث الثقافي والفكري السوداني، إلا أن الحرب أثرت في سلامة المقتنيات، نتيجة تعرض بعض المجموعات للتلف أو الفقد، وتعطلت عمليات التزويد والإيداع، مع صعوبة تنفيذ أعمال الحفظ والصيانة.	لا تعكس الفروق بين المكتبتين اختلافًا في أهـ والمقتنيات أو أهداف تنميتها، وإنما تعكس أ تعمل فيها كل مكتبة. فقد ساعد الاستقرار في المجموعات وصيانتها بصورة مستمرة، بينما في السودان تحديات كبيرة على حماية المقتنـ تنميتها.
الإيداع القانوني	يُطبق بصورة منتظمة من خلال تشريعات واضحة وإجراءات تنظيمية مستقرة، مما يضمن جمع الإنتاج الفكري الوطني وحفظه وتوثيقه، ويسهم في إعداد الببليوجرافيا الوطنية وحماية التراث الفكري.	رغما من وجود نظام للإيداع القانوني في السابق الا انه توقف ، مما أدى الى تراجع حركة النشر، وظهور فجوات في حفظ وتوثيق الإنتاج الفكري الوطني.	لا يُعزى الاختلاف في فاعلية نظام الإيداع الق اختلاف أهداف النظام أو أهميته، وإنما إلى ا المؤسسية والأمنية التي يعمل فيها كل منهما. الاستقرار في مصر في استمرار تطبيق الإيداع ا بينما توقف تطبيقه في السودان.
الفهرسة والتصنيف	تعتمد على قواعد ومعايير دولية، مع توظيف النظم الآلية والفهارس الإلكترونية لتنظيم أوعية المعلومات وتيسير استرجاعها، وتعمل على تحديث بياناتها الببليوجرافية بصورة مستمرة بما يتوافق مع التطورات المهنية.	تطبق المعايير الدولية، مع استخدام النظم الآلية وفق الإمكانات المتاحة، إلا أن الحرب أثرت في انتظام العمليات الفنية، مع صعوبة تحديث الفهارس، وتراجع الموارد البشرية والفنية، مما انعكس على كفاءة تنظيم واسترجاع مصادر المعلومات.	تتفق المكتبتان في اعتماد المعايير الدولية للف والتصنيف، ويكمن الاختلاف في مستوى النط تطوير الخدمات الفنية. فقد أسهم الاستقرا تحديث الفهارس وتطوير الأنظمة الآلية بصو بينما أدت الحرب في السودان إلى إبطاء العمل والحد من تطوير البنية التقنية.
أساليب الحفظ والتحول الرقمي	تعتمد على أساليب حديثة، مثل الترميم الوقائي، والمعالجة الفنية للمخطوطات، إلى جانب التوسع في التحول الرقمي من خلال رقمنة المجموعات التراثية، وإنشاء قواعد بيانات وفهارس إلكترونية، وإتاحة جزء من المقتنيات عبر المنصات الرقمية.	تتبع أساليب تقليدية وحديثة في حفظ المقتنيات وفق الإمكانات المتاحة، مع توظيف التقنيات الرقمية في تنظيم وإتاحة مصادر المعلومات، ولكن الحرب أثرت في برامج الحفظ والرقمنة، نتيجة تضرر البنية التحتية، ونقص الموارد الفنية والمالية، وتعطل بعض مشروعات التحول الرقمي.	التحول الرقمي ضروري فهو أهم وسائل حماي واستمرارية الخدمات ، وقد استفادت المك المصرية من الاستقرار لتطوير برامج الرقمنة و الإلكتروني، بينما أظهرت تجربة السودان الحا لتنفيذ مشروعات الرقمنة، وإنشاء نسخ رقمية للمقتنيات، لضمان حمايتها من مخاطر الحر استمرارية الوصول إلى المعرفة.

الخدمات المقدمة للمستفيدين	تقدم خدمات الاطلاع الداخلي، والإعارة وفقاً للوائح، الخدمات المرجعية، الإرشاد الببليوجرافي، إتاحة المخطوطات والوثائق للباحثين وفق ضوابط محددة، الخدمات الرقمية وقواعد البيانات والأنشطة الثقافية والعلمية التي تدعم البحث العلمي ونشر المعرفة	تقدم خدمات الاطلاع والإرشاد الببليوجرافي إتاحة المصادر للباحثين، إقامة الأنشطة الثقافية والتوثيقية، ولكن الحرب أثرت بصورة مباشرة في استمرارية الخدمات، نتيجة تعطل العمل بالمكتبة، ونقل المقتنيات الى مقر مؤقت بعيدا عن مناطق النزاع.	تتفق المكتبتان في طبيعة الخدمات الأساسية خدمة الباحثين والمستفيدين وحفظ التراث ا الاختلاف يتمثل في مستوى إتاحة هذه الخدـ واستمراريتها. فقد حافظت المكتبة الوطنية ا تقديم خدماتها وتطويرها في ظل بيئة مستقرة المكتبة الوطنية السودانية تحديات استثنائية الحرب، مما أثر في كفاءة الخدمات وإتاحتها.
الكوادر البشرية	تضم كوادر بشرية متخصصة في مجالات المكتبات والمعلومات والوثائق والأرشيف، والوثائق، والترميم، وتقنيات المعلومات، وتحرص على تنمية قدراتهم من خلال برامج التدريب والتأهيل المستمر، بما يسهم في رفع كفاءة الأداء وتطوير الخدمات.	تضم كوادر متخصصة في مجالات المكتبات والمعلومات والوثائق والإدارة، تمتلك خبرات في إدارة المجموعات والخدمات الفنية، إلا أن الحرب أثرت ادت الى هجرة ونزوح القوى العاملة، كذلك ضعف فرص التدريب والتطوير المهني، مما انعكس على مستوى الأداء المؤسسي.	النجاح يرتبط بكفاءة واستقرار الموارد البشرية الاستقرار في مصر على تنمية الكفاءات واستم والتطوير المهني، بينما فرضت الحرب في الس كبيرة على استقرار الكوادر البشرية، مما يستد لإعادة بناء القدرات، واستقطاب الكفاءات، و المستمر لدعم مرحلة التعافي المؤسسي.
إدارة المخاطر والأزمات	تتبنى إجراءات وقائية لإدارة المخاطر وحماية المقتنيات، تشمل خطط الأمن والسلامة، والوقاية من الحرائق، وأعمال الترميم والصيانة الدورية، وحفظ النسخ الرقمية لبعض المجموعات، بما يسهم في الحد من المخاطر وضمان استمرارية العمل.	تسعى إلى حماية مقتنياتها والمحافظة على التراث الوثائقي وفق الإمكانات المتاحة، إلا أن الحرب فرضت تحديات تمثلت في تعرض المباني والمقتنيات للمخاطر، وتعطل بعض الأنشطة، وصعوبة تنفيذ خطط الطوارئ واستمرارية الخدمات، مما أثر في قدرة المكتبة على إدارة الأزمات بكفاءة.	إدارة المخاطر والأزمات من أبرز عناصر التميـ فقد استفادت المكتبة الوطنية المصرية من ب لتطوير إجراءات الوقاية والاستجابة للطوارئ؛ الحرب في السودان عن الحاجة إلى بناء منظو لإدارة الكوارث، تتضمن خطط استجابة للطو الاحتياطي الرقمي، وحماية المقتنيات، والتعاو المؤسسات الوطنية والدولية لضمان صون ال أوقات الأزمات.
التحديات	تتعلق بمواكبة التطورات التقنية المتسارعة، واستدامة مشروعات التحول الرقمي، وتوفير التمويل اللازم لحفظ المقتنيات النادرة، وتلبية الاحتياجات المتزايدة للمستفيدين، وتُدار هذه التحديات ضمن بيئة مؤسسية مستقرة	أكثر تعقيدًا، تتمثل في آثار الحرب على البنية التحتية، وتهديد سلامة المجموعات والمقتنيات، وتعطل بعض الخدمات، وضعف التمويل، ونقص الموارد البشرية، مما أدى الى تراجع مشروعات الرقمنة، وصعوبة تنفيذ خطط الحفظ وإدارة المخاطر، مما أثر بصورة مباشرة في قدرتها على أدا ، بعض وظائفها.	التحديات التي تواجه المكتبة الوطنية المصر التطوير والتحديث وتحسين جودة الخدمات، المكتبة الوطنية السودانية تحديات وجودية. على المؤسسة ومقتنياتها واستمرارية عملها ق الحرب. وعليه فإن أولويات التطوير في السود التأهيل المؤسسي وحماية التراث الوثائقي، ثم مراحل التحديث والتحول الرقمي.

من خلال الجدول السابق أظهرت المقارنة بين المكتبة الوطنية المصرية والمكتبة الوطنية السودانية أن استقرار البيئة المؤسسية يلعب دورًا محوريًا في تمكين المكتبات من تبني تقنيات حديثة، ففي الوقت الذي تُعاني منه المكتبة الوطنية السودانية من تحديات بنيوية نتيجة النزاع، استطاعت نظيرتها المصرية تحقيق تقدم نسبي في مجال الرقمنة، مما يعكس العلاقة الطردية بين الاستقرار والتطور التكنولوجي.

* نموذج مقترح لتطوير المكتبة الوطنية السودانية في ضوء تجربة المكتبة الوطنية المصرية

استنادًا إلى نتائج الدراسة المقارنة، تقترح الباحثة نموذجًا يسهم في إعادة بناء المكتبة الوطنية السودانية وفق أسس علمية حديثة، مع الحفاظ على هويتها الوطنية باستصحاب الخبرة المتراكمة للمكتبة الوطنية المصرية، بوصفها تجربة عربية رائدة، بما يعزز التكامل الثقافي بين البلدين ويضمن حماية التراث الوثائقي للأجيال القادمة

* **مراحل تنفيذ المقترح**

المرحلة الأولى :إنقاذ المقتنيات وتقييم الأضرار.

المرحلة الثانية :إعادة تأهيل البنية التحتية.

المرحلة الثالثة :التحول الرقمي وبناء القدرات.

المرحلة الرابعة :التكامل مع المكتبات الوطنية العربية وتبادل الخبرات.

ويرتكز النموذج المقترح على المحاور الآتية: شكل رقم (١) يوضح ذلك

١– الإدارة والحوكمة: يتناول المحور إعادة الهيكلة التنظيمية والتخطيط الاستراتيجي، إدارة الجودة، إدارة المخاطر والأزمات.

٢– التشريعات والسياسات: يُتناول فيه تطوير آليات جمع وحفظ الإنتاج الفكري السوداني، مراجعة وتحديث قانون الإيداع القانوني بما يشمل الإنتاج الرقمي، سياسات حماية الملكية الفكرية، سياسات الحفظ الرقمي، سياسات الإتاحة.

٣– التحول الرقمي: يُؤسس للاستفادة من الخبرة المصرية في رقمنة المخطوطات والوثائق، إنشاء مستودع رقمي للتراث السوداني، استخدام الذكاء الاصطناعي و تطبيق نظم حديثة لإدارة المكتبات الرقمية.

٤– تنمية الموارد البشرية: يتناول مواضيع التدريب، الابتعاث، تبادل الخبرات مع مصر، التطوير المهني المستمر.

٥– حفظ وصيانة التراث الوثائقي: يُؤسس فيه لانشاء مركز وطني للترميم والصيانة، تدريب الكوادر السودانية في معامل الترميم المصرية، وضع خطط لإدارة المخاطر وحماية المجموعات أثناء الأزمات وخطط الطوارئ والحفظ الوقائي

٦– تطوير الخدمات: يهتم بتحديث خدمات الباحثين، توسيع الخدمات الإلكترونية، الشروع في إنشاء بوابة وطنية موحدة للمعلومات.

٧– التعاون العربي والإقليمي: يُراعى فيه التوأمة مع المكتبة الوطنية المصرية، مشروعات مشتركة والمشاركة في الشبكات العربية للمكتبات الوطنية، تبادل الخبرات الفنية والإدارية وتنفيذ برامج تدريب مشتركة للعاملين، تبادل البيانات الببليوجرافية، تنظيم مؤتمرات وورش عمل مشتركة بين مصر والسودان في مجال حماية التراث الوثائقي، دعم من المؤسسات العربية وتنفيذ مشروعات مشتركة برعاية جامعة الدول العربية والمنظمات العربية المتخصصة.

النتائج المتوقعة من تنفيذ هذا المخطط المقترح: –

١–استعادة دور المكتبة الوطنية السوداني بعد تأهيلها.

٢–حماية التراث والذاكرة الوطنية.

٣–تحقيق التحول الرقمي وتطوير الخدمات الرقمية.

٤–تدريب الكوادر البشرية رفع كفاءتهم العملية.

٥–إنشاء شبكة تعاون مصرية–سودانية–عربية.

٥–بناء نموذج عربي لإعادة تأهيل المكتبات الوطنية بعد النزاعات.

الشكل رقم (١)

*** النتائج**

١- وجود تشابه كبير بين المكتبة الوطنية المصرية والمكتبة الوطنية السودانية من حيث الأهداف والرسالة والاختصاصات الأساسية، المتمثلة في جمع الإنتاج الفكري الوطني، وحفظه، وتنظيمه، وإتاحته للمستفيدين .

٢- وجود فجوة كبيرة بين الدول المستقرة والمتأثرة بالحروب حيث تتمتع المكتبة الوطنية المصرية باستقرار مؤسسي وتشريعي وإداري أسهم في تطوير خدماتها الفنية والرقمية واستمرار أدائها بكفاءة عكس المكتبة الوطنية السودانية.

٣- ظهرت فائدة الاستقرار وتوفر الموارد في تفوق المكتبة الوطنية المصرية في مجالات الإيداع القانوني، وتنمية المجموعات، والتحول الرقمي، وإتاحة الخدمات الإلكترونية.

٤- كشفت المقارنة أن الحرب في السودان أدت إلى تراجع عمليات التزويد والإيداع، وتعطل بعض الخدمات الفنية والإدارية، وتهديد المجموعات والمقتنيات، مما انعكس سلبًا على حفظ الذاكرة الوطنيةالسودانية.

٥- أكدت الدراسة اهمية التحول الرقمي كوسيلة لضمان استمرارية عمل المكتبات الوطنية وحماية التراث الوثائقي في أوقات الأزمات .

٦- تمتلك المكتبة الوطنية السودانية إطارًا قانونيًا وهيكلًا تنظيميًا يمكّنها من أداء مهامها، إلا أن الحرب أثرت بصورة مباشرة في كفاءة الأداء واستمرارية الخدمات .

٧- بينت المقارنة أن إدارة المخاطر والأزمات تمثل أحد أبرز نقاط القوة في التجربة المصرية، بينما تعد من أبرز التحديات التي تواجه المكتبة الوطنية السودانية في ظل ظروف الحرب التي تعاني منها دولة السودان.

*** التوصيات**

١- وضع خطة وطنية شاملة لإعادة تأهيل المكتبة الوطنية السودانية بعد الحرب، تشمل إعادة بناء البنية التحتية وحماية المقتنيات المتضررة وتحديث أنظمة الفهرسة والخدمات الإلكترونية.

٢- تطوير نظام الإيداع القانوني في السودان، مع التوسع في خدمات الإيداع القانوني الرقمي لضمان حفظ الإنتاج الفكري داخل السودان وخارجه .

٣- تعزيز التحول الرقمي من خلال تطوير مشاريع الرقمنة ودعم رقمنة التراث في السودان ورقمنة المخطوطات والوثائق والمجموعات النادرة، وإنشاء مستودعات رقمية آمنة .

٤- إعداد وتنفيذ خطة متكاملة لإدارة المخاطر والكوارث، تتضمن إنشاء نسخ رقمية احتياطية خارج مناطق الخطر واعداد خطط الإخلاء والطوارئ، لضمان استمرارية الأعمال.

٥- تعزيز التعاون الدولي لحماية التراث مع التركيز على تبادل الخبرات وتدريب العاملين على التقنيات الحديثة في الترميم، وحفظ التراث الوثائقي .

٦- توفير الدعم المالي والفني من الجهات الحكومية والمنظمات الإقليمية والدولية لإعادة تأهيل المكتبة الوطنية السودانية وتطوير خدماتها .

٧- تشجيع إجراء المزيد من الدراسات المقارنة بين المكتبات الوطنية العربية للاستفادة من التجارب الناجحة لتطوير الأداء وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات .

*** المراجع**

محاجبي، عيسى؛ الحمزة، منير (مارس ٢٠٢٠). _ آليات جمع وحفظ التراث الوطني وحمايته: المكتبة الوطنية الجزائرية، المجلد ١١، العدد الأول.

حافظي، زهير (ديسمبر ٢٠٢٤). التراث المادي واللامادي. ندوة رقمنة التراث الثقافي بالمؤسسات الوثائقية الجزائرية بين الواقع والرهانات: كلية الآداب والحضارة الإسلامية. متاح على http://dspace.univ-emir-constantine.edu.dz/jspui/handle/123456789/3947

فرج، حنان(نوفمبر٢٠٢٥). حفظ التراث في العصر الرقمي: استراتيجيات الذكاء الاصطناعي ورهانات المستقبل. المجلة الدولية لعلوم المعلومات والمكتبات، المجلد ١٣

حنفي، حسن (٢٠١٩). التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم. _ وندسور، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي آي س.

يوسف، معاذ (نوفمبر،٢٠٢٥). نظرة على المكتبات الوطنية في العالم العربي. متاح على https://blog.samawy.com/national-libraries-in-the-arab-world

دراجي، نادية؛ جزائري، سمير (ديسمبر ،٢٠٢٣). مشاريع الرقمنة في المكتبة الوطنية الجزائرية: من المشاريع المنجزة لرقمنة الرصيد الوثائقي الى المشاريع المقترحة لإنشاء منصات رقمية للمكتبة عبر شبكات التواصل الاجتماعي. المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي. مستغانم: جامعة عبد الحميد بن باديس، المجلد ١٠، العدد الرابع.

حايك، هيام (٢٠١٦). خمس تحديات رئيسية تؤثر على فعالية أداء المكتبات الوطنية. مدونة نسيج. متاح على https://blog.naseej.com

الرجيبي، نزيهة أبو القاسم (ديسمبر ٢٠٢٤). الممارسات الحديثة في رقمنة وتوثيق المصادر الوثائقية التاريخية: تطبيقات الذكاء الاصطناعي انموذجاً. مجلة الجامعة الاسمرية الإسلامية: ماليزيا، المجلد ٣٧

النشرتي، مؤمن (مايو،٢٠٢٣). تراث المخطوط والذكاء الاصطناعي. ندوة التراث العربي المخطوط وتطبيقات الذكاء الاصطناعي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة

حسين، باسم (٢٠١٢). تطور الحرب الحديثة، وحرب ما بعد الحداثة .مجلة العلوم السياسية. العدد٦١. متاح على https://doi.org/10.30907/jj.v0i61.559

اليونسكو. اتفاقية التراث العالمي. متاح على https://www.unesco.org/ar/world-heritage

احمد، جوليوس الجيلي (يوليو ٢٠٢٥). الحرب والمكتبات: أثر النزاع المسلح على الذاكرة المعرفية في السودان. متاح على https://andariya.com/ar/post/war-and-libraries-how-armed-

conflict-is-undermining-sudan-s-intellectual-heritage-1

الدرمكي، عائشة (مارس ٢٠٢٦). الثقافة في مواجهة الشعوب. أفكار واراء. متاح على https://www.omandaily.om/amp Article/11995

فضل الله، عمر (ديسمبر، ٢٠٢٢). المكتبة الوطنية. متاح على https://www.omarfadlalla.com

دار الكتب والوثائق القومية. متاح على https://www.darelkotob.gov.eg